فهم الصحابة للقرآن والسنة

كتبه غريب بتاريخ الإثنين ١٥ ذي الحجة ١٤٤٢

دوما ما نسمع بعض الناس يقولون أنه علينا أن نقدم فهم الصحابة للقرآن والسنة على فهمنا فهم أعلم منا بالقرآن والسنة وأدرى بمراد الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم

فما هي حقيقة فهم الصحابة للقرآن والسنة وما الذي يريده القائل من وراء هذا الكلام ؟

هذا ما سوف نعرفه إن شاء الله من خلال المحاور التالية

- كيف كان الصحابة يفهمون القرآن والسنة
- المراد الحقيقي بفهم الصحابة للقرآن والسنة
- حقيقة المطالب بفهم الصحابة للقرآن والسنة

كيف كان الصحابة يفهمون القرآن والسنة

بالرجوع إلى الصحابة رضوان الله عليهم والبحث في طريقة تعاملهم مع نصوص الوحي قرآنا والسنة نجد بوضوح أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يجدون القرآن والسنة واضحين جدا مبينين يسيرين.

فلم يحدث أن الصحابة رضوان الله صلى الله عليه وسلم راجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر وجهه إليهم طالبين منه أن يشرحه لهم

فقد كانوا يجدون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واضحا جدا بعيد كل البعد من أن يكون محتاجا للشرح المجمل أو إعادة بيان

بالنسبة للقرآن فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يجدونه نورا مبينا يفهمونه على ما دلت عليه ظواهر ألفاظه, يطبقونه فور نزوله والشواهد على ذلك كثيرة جدا

فأغلب ما روي في باب التفسير في صحيح البخاري وصحيح مسلم يؤكد أن الصحابة كانوا يفهمون القرآن على ظاهره

من ذلك على سبيل المثال لا الحصر فهم طلحة لقوله عز وجل:

‹لَن تَنالُوا البِرَّ حَتّى تُنفِقوا مِمّا تُحِبّونَ وَما تُنفِقوا مِن شَيءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَليمٌ› [آل عمران: ٩٢]

حيث سارع إلى إنفاق أحب ما يملك حديقته بيرحاء رجاء نوال البر في تطبيق مباشر للآية

مثال آخر نجد فيه الصحابة فهموا النص بما دلت عليه ظواهر ألفاظه في لسان العرب وهو فهمهم لكلمة "ظلم" بعموم الظلم في قول الحق سبحانه:

‹الَّذينَ آمَنوا وَلَم يَلبِسوا إيمانَهُم بِظُلمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الأَمنُ وَهُم مُهتَدونَ› [الأنعام: ٨٢]

نظرا لكون النكرة تفيد العموم في لسانهم, الأمر الذي صححه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم حيث بين لهم أن المراد بالظلم هنا الشرك دون غيره.

بالمحصلة كان الصحابة رضوان الله عليهم يفهمون القرآن والسنة بما دلت عليه ظواهر ألفاظهما في لسان العرب يجدونهما بينين يسيرين لا يحتاجان إلى شرح أو تفسير.

المراد الحقيقي بفهم الصحابة للقرآن والسنة

في الغالب عند سؤال من يطالب بتقديم فهم الصحابة للقرآن والسنة عن كيف كان الصحابة يفهمون القرآن والسنة لا نجد جواباً, فهو في الغالب لا يقصد فهم الصحابة للقرآن والسنة وإنما يقصد الاحتجاج بالصحابة رضوان الله عليهم.

بمعنى أن قضية الفهم ليست إلا شماعة لتمرير حجية الصحابة رضوان الله عليهم وجعل كلامهم المجرد من الدليل حجة في حد ذاته.

ينبغي أن يعلم أن الصحابة رضوان الله عليهم لا يعتبرون أنفسهم حجة, ولا حجة عندهم سوى القرآن والسنة.

حقيقة المطالب بفهم الصحابة للقرآن والسنة

إن المطالب بفهم الصحابة للقرآن والسنة هو شخص أعمى لم ير نور الوحي المبين, وإلا كان عليه فهم القرآن والسنة بما دلت عليه ظواهر ألفاظهما كما كان الصحابة يفهمون, ولكن هيهات فالصحابة مبصرون وهو أعمى.

إن هذا الأعمى شبيه بمن يقول أريد أن أرى الشمس بعيون الصحابة رضوان الله عليهم, فهو لم ير نور الشمس.

هذا العمى يقود صاحبه إلى ظلمات الشرك حيث يحتج بغير حجة يتخبط في ظلمات الهوى والعياذ بالله